مجلة الناقد للدراسات السياسية | المجلد07/ العـدد: 02 (2023)، ص 178–192

التصادم الاستراتيجي للقوى الكبرى في سوريا: الدوافع و التداعيات

The strategic collision of the major powers in Syria: motives and repercussions

غنية هاني[1]، علي مدوني[2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة، ghaniyya.hani@univ-tebessa.dz

[2] جامعة محمد خيضر بسكرة ، ali.madouni@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/30 تاريخ القبول: 2023/03/17 تاريخ النشر: 2023/10/31

ملخص: تحاول الدراسة تسليط الضوء على أدوار القوى الكبرى في الأزمة السورية، خاصة في شقها العسكري، و محددات هذه الادوار , و تداعياتها على هيكلية النظام الدولي و المؤسسات الدولية.

و قد توصلت الدراسة الى أن الصراع الروسي الأمريكي في سوريا له تداعياته على هيكلية النظام الدولي حيث برز محوران يتجاذبان الملف السوري، هما المحور الداعم للنظام السوري بقيادة روسيا و حلفائها، و أيضا المحور المناهض للنظام السوري بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، و حلفائها, كما توصلت الدراسة الى أن عودة روسيا الى الساحة الدولية كقطب رئيسي ساهم في اعادة بعث دور الامم المتحدة و أهم القواعد القانونية في العلاقات الدولية.

كلمات مفتاحية: سوريا ؛ القوى الكبرى؛ التدخل العسكري، النظام الدولي؛ الامم المتحدة؛ القاعدة القانونية

Abstract: The study aims to shed light on the roles of the major powers in the Syrian crisis, especially in Its military aspect, the determinants of these roles, and their repercussions on the level of the structure of the international system and institutions International. The study concluded that the Russian-American conflict in Syria has repercussions on the structure of the regime The international community, where two axes have emerged tugging at the Syrian file, the axis supporting the Syrian regime led by Russia and Its allies, as well as the anti-regime axis led by the United States of America and its allies, as it has reached The study concluded that Russia's return to the international arena as a major pole contributed to reviving the role of the United Nations The United States and the most important legal rules in international relations.

Keywords: Syria; Major Powers; Military Intervention; International System; United Nations; Rule of Law

المؤلف المرسل: غنية هاني ، ghaniya.hani@univ-tebessa.dz

مقدمة:

تعد الأزمة السورية أحد أبرز القضايا الأكثر تعقيدا في الشؤون العالمية، نظرا لما شهدته هذه الأزمة من تشابكات و إرهاصات داخلية و خارجية. و ذلك بتحول هذه القضية من مسألة داخلية إلى شأن دولي تتجاذبه أطراف إقليمية و دولية تتحرك وفق مسارات محددة تمليها المصلحة الذاتية.

إن شدة الإستقطاب الدولي للأزمة تزامن مع رغبة روسيا الاتحادية لإعادة الإعتبار لدورها العالمي، و هذا الواقع إنعكس بشكل تام على الأوضـاع السياسية في العالم و تفاعلاتها. خاصة ما تعلق منها ببنية النظام الـدولي و المؤسسات الدولية و أدوارها. حيث أبان الواقع الجيوسياسي على ضوء الازمة السورية على عودة روسيا الاتحادية كقطب فاعل و محوري في المشهد السياسي العالمي، خاصة بعد تدخلها العسكري في سوريا العام 2015، ما ينبئ على بداية تبلور تحولات بنيوية جديدة في النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة، كما افضى هذا التغير الى بروز مؤشرات تتعلق بفعالية اهم المؤسسات الدولية و هي هيئة الامم المتحدة في ظل هذه الثنائية ،سواء ما تعلق منها بادارة ملف الازمة أو تكريس أهم قواعد القانون الدولي.

إشكالية الدراسة: تتأسس إشكالية الدراسة من واقع التفاعلات الدولية، خاصـة بعد بروز الدور الروسي بشكل بارز و حاسم في الأزمة السورية و كثافة أدائها و تحركاتها في سوريا تحديدا باعتـبارها نقـطة التصادم الاستراتيجي لهاتين الدولتين و حلفائهما، ردا على الممارسـات الأمريكية في المنطقة و تعبيـــرا على رفضها لهـــــذه الأدوار أو الممارسات، و تداعـــيات كل ذلك. و من هنا يطرح التســاؤل التالي: **ما مدى تأثير التصادم الروسي الامريكي في سوريا على بنية النظام الدولي؟ و ما انعكاس ذلك على أداء منظمة الامم المتحدة في تكريس مبادئها؟**

الفرضيات: تنطلق هـــذه الدراسة من فرضيين مفادهما:

الفرضية الاولى: ساهم التدخل الروسي في الأزمة السورية في بداية تبلور تغيرات بنيوية في النظام الدولي.

الفرضية الثانية: أدى الصعود الاستراتيجي لروسيا الاتحادية في النظام الدولي الى فعالية هيئة الامم المتحدة لتكريس مبادئها.

أهداف الدراسة: تهدف هـــذه الدراسة إلى توضيح طبيعة التحركات الامريكية الروسية في الازمة السورية كقوى أساسية تتجاذب الملف السوري و دوافعها الاستـــراتيجية، إضافة الى معرفة تداعيات هذه الأدوار و التحركات على بنية النظام الدولي، و كذا ديناميكية المؤسسات الدولية.

منهج الدراسة: في هذه الدراسة تم إعتماد المنهج دراسة الحالة من خلال التركيز على سوريا تحديدا،اضافة الى الاعتماد على مقترب الدور في تبيان الادوار لكل من روسيا الاتحادية و الولايات المتحدة في ازمة سوريا، و كذلك الاعتماد على المنهج التحليلي من أجل فهم الحقائق و تفسيرها تفسيرا موضوعيا للوصول أخيرا إلى فهم الظاهرة محل الدراسة.

هيكلية الدراسة

المبحث الأول: الأدوار الاستراتيجية للقوى الكبرى في سوريا

المطلب الأول: الدور الأمريكي في سوريا

المطلب الثاني: الدور الروسي في سوريا

المبحث الثاني: التداعيات الكبرى للتدخل الأمريكي الروسي في سوريا

المطلب الأول: على البنيان الدولي

المطلب الثاني: على المؤسسات الدولية

المبحث الأول: الأدوار الاستراتيجية للقوى الكبرى في سوريا

يشارك اللاعـــــبون الدوليون، الولايات المتحدة و روسيا، بنشاط في الصراع السوري على طرفي نقيض، حيث تدعم الولايات المتحدة جماعات المعارضة بينما تدعم روسيا بقوة حليفها الوثيق بشار الأسد.[1] إذ تساهم القوى الخارجية بفاعلية في الأزمة السورية، من خلال إدارة الصراع بين أطرافها كل حسب رؤيته و أهدافه.

و يذهب الباحث **ناصر الطويل** إلى إعتبـــــار أن للدور الخارجي مكونات أساسية، دور سياسي و دور عسكري، و يحدد أربعة عوامل تؤثر في ضبط أمر التدخـــلات الخارجية: عامل المباغتـــــة، و عامل أهمية الدولة و الذي يحدد بدوره بأمرين المصالح و أهمية الموقع، إضافة إلى عامل إنحراف الثورة –أي تلك الثورات التي تخرج عن الإطار السلمي، و أخيرا إدارة الأزمة في مرحلة ما بعد الثورة.[2] و يمكن فهم خلفية إهتمام القوتين و مشاركتها في هذا الصراع من خلال عرض تحركات الطرفين و دوافعهما كما يلي:

المطلب الأول: الدور الأمريكي في سوريا:

منذ اندلاع الأزمة السورية عام 2011، تم التعامل الأمريكي مع النظام السوري كقوة معادية، لاعتبارات عديدة، و بأساليب مختلفة حتى العسكرية منها، وهذا ما سوف يتم التطرق إليه في هذا المطلب.

الفرع الأول: الموقف الأمريكي من سوريا و دوافعه:

بدا الموقف الأمريكي منذ اندلاع الأزمة في سوريا داعما و مؤيدا لها، إذ جاء الموقف الأمريكي من الأزمة محصلة لمجموعة من العوامل:[3]

أولها، التزام الولايات المتحدة الأمريكية بدعم الديمقراطية باعتبارها أحد أهم المبادئ الأساسية الحاكمة لسياستها الخارجية,

ثانيها، الاعتبارات الاستراتيجية خاصة ما تعلق منها بتحجيم الدور الايراني في المنطقة الاوسطية بوصفها دولة اسلامية معادية,

ثالثها، الدواعي الأمنية المرتبطة بأولويات السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية و يتصدرها الحفاظ على أمن و سلامة اسرائيل.

الفرع الثاني: التحرك الامريكي في سوريا:

تجدر الإشارة إلى أن التعاطي الأمريكي تجاه الأزمة السورية شهد تباينا واضحا من مرحلة إلى اخرى، و يمكن استعراض تطور التحرك الأمريكي تجاه الأزمة في سوريا فيما يلي:

المرحلة الأولى: منذ العام 2011حتى العام2014

بدا على الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأسبق باراك اوباما تركيزها على تقليل الانخراط العسكري في صراعات المنطقة الشرق أوسطية، مع التزامها على ممارسة دورها كدولة راعية لمبادئ الديمقراطية من خلال دعم الحريات و حقوق الانسان و نشر الديمقراطية عبر الأدوات السلمية واستخدام الضغوط الدبلوماسية و سياسة فرض العقوبات الاقتصادية، و لهذا كان سلوكها في دعم المعارضة المسلحة من أجل خلق حالة التوازن مع النظام السوري تناغما مع نهجها العالمي في هذا الشأن.[4] حيث تم فرض عقوبات اقتصادية على شخصيات في النظام السوري، كما تمت دعوة

الرئيس السوري بشار الأسد إلى التنـــحي و تحقيق المطالب الشعبية مراعاة في ذلك جهودها العالمية في تكريس الديمقراطية التي تعتبر أهم مبادئ سياستها الخارجية .

المرحلة الثانية: منذ صعود تنظيم داعش2014

تجدر الاشارة هنا إلى تباين الاهتمام و التحرك الامريكي تجاه سوريا خلال عهدتي الرئيسين باراك اوباما و دونالد ترامب، و سيتم التطرق إلى ذلك في الاتي.

في فترة حكم باراك اوباما

تتغير الأولويات بتغير الظروف ، حيث اتسمت أولويات الادارة الامريكية بالتغير لاحقا مع بروز تنظيم الدولة الاسلامية في العراق و الشام أو ما يعرف بتنظيـــــم داعش وسيطرته على مناطق هامة في العراق و توسعه السريع في سوريا و ضم الأراضي الخاضعة لسيطرته في الشرق السوري، هذا ما دفع بإدارة الرئيس اوباما إلى دعوة الدول للتـــكاثف و إنشاء تحالف دولي للقضـــاء على تنـــظيم داعش و تقديم الدعم العسكري لما تصفه بقوى المعارضة المعتدلة.[5] فـــفي عام 2014 أعلنـــت الإدارة الامريكية التدخل العلني في الأزمة، و تم تدريب المعارضة السورية و تزويدها بالسلاح لمواجهة إرهاب داعش ، كما أطلقت عمليات عسكرية عدة ضد الدولة الاسلامية.[6]

في فترة حكم دونالد ترامب

اتســـمت خطابات ترامب أثناء الحملة الانتخابـــية بالطابع الانعزالي بتركيزه على القضـــايا الداخلية و الاقتصادية منها بالأخص، لاستعادة هيبة الولايات المتحدة كقطب أوحد على الساحة الدولية و تعظيم المصالح الامريكية من خلال مبدأ "أمريكا أولا" و الذي يربط بين حضور الولايات المتحدة على الساحة الدولية و حجم المنفعة الاقتصادية و المصالح الاستراتيجية لها.[7]

وانطلاقا من ذلك يمكن رصد أولويات السياسة الأمريكية في عهد الرئيس ترامب تجاه سوريا:[8]

- التشديد على أولوية تعزيز التحالفات القائمة و بناء تحالفات جديدة لما أسماه "إرهاب الإسلام المتطرف" مؤكدا أنه الهدف الوحيد لسياسة الولايات المتحدة في سوريا,
- مراجعة و إلغاء برامج تسليح ما يسمى بالمعارضة المعتدلة لعدم جديتها في محاربة تنظيم داعش,
- التراجع عن مطلب رحيل بشار الأسد بشكل مؤقت واعتباره شريك محتمل في محاربة تنظيم داعش,

➢ التزام الولايات المتحدة بالرد المناسب على استخدام الأسلحة الكيماوية، و هذا ما تجسد في الضربة الامريكية على مطار الشعيرات...

و انطلاقا من ذلك فقد حكم الموقف الامريكي من الأزمة خلال فترة حكم ترامب أولوية مكافحة الارهاب الذي يعتبر تهديدا للسلام في الشرق الأوسط، و تهديدا فعليا للمصالح الأمريكية في المنطقة.

المطلب الثاني: الدور الروسي في سوريا

سوف يتم التطرق في هذا لمطلب إلى مواقف كل من روسيا كقوة قائدة للأزمة السورية و دوافعها، إضافة إلى التحركات العسكرية لهاته .

الفرع الأول: الموقف الروسي من سوريا و دوافعه:

جاء الموقف الروسي من الأزمة السورية داعما للنظام داعيا إلى عدم التدخل الخارجي في الأزمة، و ذلك اتساقا مع مبدئها احترام قواعد القانون الدولي، و قد حكم الموقف الروسي جملة من المحددات:[9]

أولها: خصوصية العلاقة بين موسكو و دمشق ،فقد وصفت العلاقة بين الطرفين بالمتينة منذ السبعينيات و على مدى يزيـــد عن أربع عقود استـــمرت على هذا النحو ، و أصبحت الأخيرة هي ركيزة السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط،.. في ضوء ذلك ترى موسكو أن فقـــدان سوريا يعني فقدان حليفها الحقيقي الوحيد في المنطقة، و هذا بدوره يعني أن روسيا ستخسر منطقة الشرق الأوسط برمته.

ثانيها: الاعتبارات الاستراتيجية، قامت روسيا بإعادة رسم استراتيجيتها في المنطقة مدفوعة في ذلك بمجموعة من العوامل الاستراتيجية يأتي في مقدمتها أهمية تعزيز التواجد الروسي في البحر المتوسط كممر وحيد للبحر الأسود، حيث ضمت وثيقة العقيدة العسكرية الروسيـة الجديدة لعام 2015 على ضمان وجود عسكري بحري دائم في البحر المتوسط ، و تعزيز المواقع الاستراتيجية لروسيا في البحر الاسود، ردا على تحركات الولايات المتحدة و حلف الشمال الاطلسي في البحر الأسود على خلفية الأزمة الأكرانية.

ثالثها: الاعتبارات الأمنية، حيث تضع روسيا استئصال الارهاب من جذوره و القضاء عليه في المناطق الحاضنة له في منطقة الشرق الأوسط ،التي تمثل حزام روسيا الجنوبي الغربي، و منها يأتي الدعم للإرهاب في الداخل الروسي، على قمة أولوياتها.

رابعها: عوامل متعلقة بالتنافس و الصراع مع الولايات المتحدة حيث ترى موسكو أن الولايات المتحدة تسعى إلى إحكام قبضتـــها على المنطقة و وضع حد للشراكة العربية المتنامية مع القوى العائدة و الصاعدة و في مقدمتها روسيا و الصين.

الفرع الثاني: التحرك العسكري الروسي في سوريا

في 30 سبتمبر 2015 ، بدأت روسيا شن غارات جوية عسكرية على سوريا ، بناءًا على طلب رسمي من حكومة الأسد ، وبعد موافقة مجلس الإتحاد الروسي على تصريح بوتين بالحملة العسكرية.[10]

الأسباب المباشرة للتدخل العسكري الروسي في سوريا:[11]

- منع سقوط نظام الرئيس بشار الأسد خاصة المؤسسة العسكرية
- إنهاء حالة تفكك الدولة السورية جغرافيا و العمل على ابقائها موحدة,
- إنهاء حرب الآخرين على الأرض السورية،
- و تصفية الحسابات السياسية مع الولايات المتحدة الامريكية,
- إغلاق الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الأوربية و بقية منظومة الدول المكونة لمجموعة أصدقاء سوريا "أفق الحل السياسي"،
- الإتفاق الأمريكي التركي في 24 تموز 2015،و الذي يسمح بموجبه للقوات العسكرية الأمريكية باستخدام قاعدة "انجيريليك الجوية" لقصف تنظيم داعش. إذ ترى فيه موسكو تهديدا مباشرا لها.

المبحث الثاني: التداعيات الكبرى للتدخل الأمريكي الروسي في سوريا

أدى التصادم الروسي الأمريكي على الأراضي السورية الى افراز معطيات جديدة تنبـئ ببروز مرحـــلة جديدة تتمايز في احداثها و خصائصها عن سابقتها، اذ ابانت هذه المعطيات عن مؤشرات جديدة يمكن تتبعها و قرائتها من خلال مستويات اسياسية ،و هي هيكلية البنيان الدولي و دور منظمة الامم المتحدة و فعاليتها.

المطلب الأول: تداعيات على بنيان الدولي:

صرحت جانيس بيرزينز أن "روسيا والصين وإيران مقابل الولايات المتحدة وحلفائها هي مواجهة عالمية مثل إحياء الحرب البـــاردة. على الرغم من أنه لا يمكن مقارنته بالحرب الباردة ، إلا أنه لا يزال صدامًا آخر بين وجهات نظر عالمية تتنافس على الهيمنة العالمية ".[12] فالعالم اليوم يشهد بداية تحولات

بنيوية في هيكله السياسي، و هذا بعد تعبـــير روسيا الاتحادية عن طموحـــها القيادي في النظام الدولي و محاولة تأكيده بحضـورها الجلي و ممارساتها الفعالة في الازمات الدولية الراهنة. و هذا ما سيتم تناوله في هذا المطلب.

الفرع الأول: روسيا في طريق تأكيد المكانة العالمية

عادت روسيا الإتحادية إلى ساحات صراع الدولي حين قررت العودة إلى الشرق الأوسط من البـــوابة السورية. و تنطلق السياسة الخارجية الروسية الجديدة من رؤية ترتكز على إيلاء أهمية للقيمة الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط باعتبارها تمثل مكان الصدارة في سلم الاهتمامات العالمية، و أنه لا يمكن لأي نظـــام عالمي أن يتشكل خارج محيط الدائرة الأوراســـية، لما تمثله من قلب العالم، حيث يتقرر فيهـــــا مراكز التفاهمات الإقليمية و التوازنات الدولية.[13]

إن فعالية العامل الروسي إزاء حالة الصراع في سوريا تؤشر إلى بوادر فعلية في الإنتقال إلى هيكل التوازن الدولي، و يمكن متابعة ثلاث سمات أساسية تتعلق بهذا الأمر، و هي:[14]

الأولى: تتعلق بوقوع صراع في منطقة قلب الشرق الأوسط بوصفها إقليما مركزيا يمثل نقطة تلاقي و تقاطع مصالح مختلف الدول الكبرى.

الثانية: تتضمن ما كشف عنـــه الصراع من تأكيد المصالح المشتركة و تقريبها بين قوتيـــــن رئيسيـتين ،هما روسيا الاتحادية و الصين، و هما أبرز القوى المرشحة لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

الثالثة: تبرز في طبيعة النظام السوري و موقع سوريا في إطار التحالفات و المحاور الاقليمية و الدولية. فقد انتقل الصراع داخل سوريا بين الحكومة و المعارضة إلى صراع على سوريا بين القوى الاقليمية و الدولية الفاعلة.

و يمكن تتبع مراحل التحول نحو تأكيد المكانة العالمية لروسيا الاتحادية كما يأتي:[15]

➢ **مرحلة إعادة البناء(عقيدة استعادة الدولة):** امتدت هذه المرحلة طيلة الفترة الأولى لحكم الرئيس فلاديمير بوتين ، واستمرت حتى نهاية فترة رئاسته الأولى(2000-2004).

➢ **مرحلة بناء القوة العسكرية العابرة للقارات (عقيدة فرض الاحـــترام):** امتـدت هذه المرحلة بين الأعوام(2005-2009) كانت العقيدة العســـكرية الروســـية في هذه المرحلة في سياق التوجه الجيوسياسي العالمي الذي يقوم على بناء و تأسيس جيش قوي و قدرات عسكرية دفاعية هجومية استراتيجية قادرة على مواجهة كل التحديات و التهديدات.

➢ **مرحلة تأكيد المكانة العالمية لروسيا(عقيدة فرض التوازن الاستراتيجي)**:تمتد هذه المرحلة بين الأعوام(2010-2015) ، هذه العقيدة الجديدة التي أعلن عنها سكرتير مجلس الأمن الروسي نيقولاي باتروشيف يوم الخميس 19 تشرين الثاني 2009:" العقيدة العسكرية الروسية الجديدة لم تأت من فراغ، بل جاءت رد فعل على استراتيجية الأمن القومي الأمريكي المعلن عنها، و التي استبعدت روسيا الاتحادية من قائمة حلفاء و أصدقاء أمريكا في حربها ضد الارهاب، رغم أن روسيا الاتحادية كانت ضمن هذه القائمة في استراتيجية عام 2004.

إن العقيدة الجديدة قد تبنت بعض الخيارات الاستراتيجية العسكرية الاستثنائية كخيار إقدام روسيا الاتحادية على توجيه ضربات نووية استباقية، و هو المقصود تحديدا بعقيدة فرض التوازن الاستراتيجي.[16]

الفرع الثاني: قراءة في التنازع الامريكي الروسي و التوازن الاستراتيجي

لقد أدى التدخل الروسي في الأزمة السورية إلى تشكل محورين يتجادبان الملف السوري بين داعم للنظام و مناهض له. هذا التجاذب الاستراتيجي يؤسس لتحول تدريجي في البنيان الدولي بإتجاه القطبية الثنائية متمثلا في القطب الجديد المناهض للقطبية الامريكية. إذ عمدت روسيا الاتحادية إلى تنسيق المواقف مع حليفتها الصين اللتان تتشاركان في كثير من الرؤى فيما يخص القضايا الدولية.

وفقًا لمنطق سلوك التوازن الناعم ، تعد الصين وروسيا شريكين استراتيجيين ، ومن الطبيعي أن يتبادل الطرفان وجهات النظر وينسقا إستراتيجتهما بشأن القضايا الدولية الرئيسية في التعامل مع سياسة الولايات المتحدة التوسعية.[17]

يوفر التنسيق الاستراتيجي والتعاون الدبلوماسي الصيني مع روسيا بشأن الأزمة السورية في مجلس الأمن الدولي حالة مناسبة لاختبار استراتيجية التوازن اللينة ضد الهيمنة الأمريكية. نظرًا لعدم امتلاك روسيا أو الصين للوسائل (العسكرية أو القوة الاقتصادية) لتحدي واشنطن بشكل مباشر ، توجب عليهما اللجوء بشكل غير مباشر إلى مواجهة التفرد الأمريكي، و وضع أجندة لتحقيق مصالحهما الخاصة في الشرق الأوسط . فبالنسبة للصين وروسيا ، يعتبر التوازن الناعم إستراتيجية مهمة للسياسة الخارجية ضد الهيمنة الأمريكية وأهدافها في المنطقة. إذ لم تكن القوتان راضيتان بهيمنة

الولايات المتحدة في النظام العالمي ، وبالتالي تحاولان إعادة تعريفها ، بدافع هدف ثابت و هو إعادة كلا البلدين إلى وضع القوة العظمى.[18]

المطلب الثاني تداعيات على المؤسسات الدولية:

سوف يتم التطرق في هذا المطلب إلى نقطتين أساسيتين تتعلقان بتداعيات الدور الروسي الجديد على أداء الأمم المتحدة في التـــــعاطي مع الأزمة السورية من حيث أنه جهاز دولي يسعى إلى إدارة الأزمات الدولية وفق قواعد القانون الدولي لتحقيق السلام العالمي.

الفرع الاول: المؤسسية التنظيمية:

و المقصود بذلك المؤسسات الدولية ،إذ سيتم التطرق إلى هيئة الأمم المتحدة و دورها في مسار التسوية في الأزمة السورية.

تؤكد روسيا باستمرار ضرورة اللجوء إلى الأمم المتحدة كمنظمة دولية صميم دورها حفظ الأمن العالمي للوساطة في حل أي أزمة يشهدها النظام العالمي ، و بوصفها الجهة المسؤولة عن ذلك، و ضرورة أن يكون حل الأزمات من خلال الجهود الجماعية دونما استئثار لدور دولة على أخرى. و من أجل تحقيق ذلك، تسعى روسيا الاتحادية إلى تفعيل دور الأمم المتحدة، كما أكد بوتين أنه: «ينبغي للنظام الدولي في القرن الحادي و العشرين أن يعتمد على الآليات الخاصة بالحل الجماعي للمشكلات الرئيـسية ،و على أولوية القانون الدولي...ينبغي أن تبقى الأمم المتحدة المركز الرئيسي لتنظيم العلاقات الدولية في القرن الحادي و العشـرين".[19] هذا ما ساهمت روسيا في تكريسه من خلال التسوية الدولية للأزمة السورية عن طريق وضع الملف السوري في طاولة مناقشات الأمم المتحدة ما أدى إلى تفعيل دور الأخيـــرة بعد التهميش و محاولة عزلها و التقليل من أهميتـــها في وقت سابق من طرف الولايات المتحدة الامريكية، و عدم تفرد أي طرف بالملف و هذا ما يتوضح من العدد المعتبر من القرارات الصادرة عن جهاز الأمم المتحدة بخصوص سوريا.

في البـــداية و قبل التطرق إلى آليـــات الأمم المتحدة في إدارة الملف السوري لابد من الإشارة إلى مناهج تعامل الامم المتحدة تجاه الازمات الدولية بعد نهاية القرن العشرين، و هي كالاتي:[20]

أولا: المنهج الإستبعادي، و هو النمط الذي استعمل في الأزمات التي لا يراد فيها للأمم المتحدة التدخل على أي وجه من الوجوه و ترك تسويتها لأطرافها المباشرين تحت رعاية الولايات المتحدة.

ثانيا: المنهج الإفتعالي، إنه النمط الذي يتم إقحام الأمم المتحدة في أي أزمة دولية تحصل و يتم إدارته بطريقة تتجاوز صلاحيات الامم المتحدة.

ثالثا: منهج المشاركة المحسوبة، و هو النمط الغالب على أسلوب الأمـــم المتحدة في إدارة الأزمات الدولية سواء قبل الحرب الباردة أم بعدها، و معناه أن الأمم المتحدة تتدخل في الأزمات بالأســـلوب و الطريقة اللذين تسمح بهما طبيعة الازمة و درجة مساسها بمصالح الدول المهيمنة على النظام الدولي و حجـــم المصالح المشتركة أو التوافق في الآراء حول الأسلوب الأمثل لمعالجتها، و بعبارة أخرى وفقا لموازين القوى السائدة في النظام الدولي لحظة اندلا ع الأزمة.

بالنظر إلى جملة الجهود التي تبذلها منظمة الأمم المتحدة لتسوية الأزمة في سوريا يمكن تصنيف آليات التعاطي مع الملف السوري وفق ثلاث آليات حسب تصنيف الدكتور علاء عبد الحميد عبد الكريم، و هي كالآتي:[21]

- الطرق الدبلوماسية من خلال المبعوثين من خلال طرح مبادرات متعددة منذ اندلا ع الازمة و أهمها مبادرة كوفي عنان، مبادرة الاخضر الابراهيمي، مبادرة ستفن دي مستورا. و كل هذه المبادرات كان مصيرها الفشل.
- قرارات الأمم المتـــحدة و التي ارتبطت بعدة مواضيع منها مسألة حقوق الانسان، أو وقف اطلاق النار و مسائل استخدام الأسلحة الكيماوية.
- مسارات التفاوض الدبلوماسي لتسوية الأزمة، و تتعلق بالمسارات التي طرحت من أجل التعجيل بحث تسوية الأزمة.

تجدر الاشارة هنا إلى أن جهود الأمم المتحدة في التسوية رغم كثافتها كانت تخضع دائما لتجاذبات مواقف القوى الفاعلة في الملـــف السوري، ما أدى الى فشل كل هذه المساعي و استمرار الأزمة الى يومنا هذا. و انطلاقا من ذلك يمكن الجزم أن نمط المشاركة المحسوبة الغالب في أداء هيئة الامم المتحدة تجاه الأزمة اتساقا مع طبيعة التحولات في ميزان القوى الدولي. و أن فشل الأمم المتحدة في حل الأزمة يجب ألا يغفل عن أن دورها كمنظمة دولية قد تجدد و أصبح أكثر ديناميكية مما كان عليه في ظل الهيمنة الامريكية.

الفرع الثاني: المؤسسية القانونية

و يقصد بالمؤسسية القانونية القواعد القانونية الدولية، و سيتم التطرق إلى قاعدة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول بشكل خاص لأهميتها كمبدأ قار يتعلق بسيادة الدول، و أيضا لضرورتها في إدارة العلاقات الدولية و أزماتها.

تؤكد روسيا الاتحادية في وثيقة وزارة الخارجية بعنوان المعالم الرئيسية للسياسة الخارجية الروسية التي أقرها الرئيس فلاديمير بوتين في 12فبراير 2013 " أن روسيا تدعو باستمرار لتعزيز الأسس القانونية في العلاقات الدولية ،و تعتزم دعم الجهود الجماعية من أجل تعزيز الأسس القانونية للعلاقات الدولية بين الدول، و مقاومة محاولات بعض الدول منفردة أو مجموعات الدول مراجعة قواعد القانون الدولي، و معاييره، و التفسير التعسفي لأهم قواعد و مبادئ القانون الدولي كعدم استخدام القوة أو التهديد باستخدام القوة واحترام سيادة الدول ووحدة أراضيها و حق الشعوب في تقرير المصير.[22]

إن أهم القواعد التي حرصت روسيا على إعادة الاعتبار لها هي قاعدة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ،إذ يستند الموقف الروسي من الأزمة في سوريا على مبادئ الأمم المتحدة إذ عارضت التدخل الخارجي في الأزمة اتساقا مع مبادئها في تأكيدها الدائم على مبدأ عدم التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول وفقا للمادة الثانية الفقرة الرابعة التي تنص على " ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، و ليس فيه ما يقتضي الاعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق، على أن هذا المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع. إذ استخدمت روسيا حق النقض في مجلس الأمن فيما يتعلق بالأزمة السورية.[23]

إن تأكيد روسيا على إحترام قواعد القانون الدولي يتجسد في اعتراض روسيا على التدخل في سوريا، و إصرارها على موقفها المتمسك بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لسوريا واعتبارها شأنا خاصا بالسوريين فقط، و هذا ما جعلها ترفع حق النقض فيما يتعلق بسوريا و أزمتها الراهنة.

الخاتمة:

لقد شهدت العلاقات الدولية العديد من الأزمات التي كانت لها تداعياتها المفصلية في التاريخ، و تعتبر الأزمة في سوريا إحداها، فالتنازع الدولي على سوريا ساهم في خلق أوضاع و تحولات رئيسية على

مستويات عالمية في مجالاتها المتعددة. و من خلال دراسة التـــفاعل الدولي –الأمريكي الروسي- مع الأزمة و تحركاتهما فيها يمكن حوصلة أهم النتائج المتوصل إليها :

*أن هناك إهـتماما أمريكيا روسيا بشأن سوريا و عكس هذا الإهتمام التحرك الروسي الأمريكي فيها و لم يقتصر فقـــط على الجانب السياسي بل تعداه إلى الجوانب العســكرية. ما يؤكد الأهمية المحورية لهذا البلد في إدارة الصراع العالمي.

*أن التحرك الروسي الأمريكي في الأزمة السورية تحكمه مجموعة محددات تعرفها المصلحة الذاتية لهذه الدول. إذ أن التحرك الروسي في سوريا جاء كرد فعل على الدعم العسكري للولايات المتحدة الأمريكية للجهات المناهضة للنظام ، مما يعني تهديدا لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة.

*أن التصادم الأمريكي الروسي في سوريا يؤسس لفكرة عودة روسيا إلى الساحة الدولية كفاعل أساسي من البوابة السورية ما ينبئ إلى حدوث تغير بنيوي في هيكل النظام الدولي يتنازعه محوران هما المحور الأمريكي و حلفائها من جهة و روسيا و حلفائها من جهة أخرى.

*أن الدور الروسي الحاســم في النظام الدولي قد أسس لدور جـديد لمنظمة الأمم المتحدة من خلال التعامل مع الملف السوري بعدما كان مهمشا لعقود. إضافة إلى إعادة بعث أهم القواعد القانونية في العلاقات الدولية و هي قاعدة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

هوامش البحث:

[1] Nasreen Akhtar and Hala Nageen, THE SYRIAN CONFLICT: AN INSIDE-OUT AND OUTSIDE IN APPROACH .International Journal on World Peace. Sep2019, Vol. 36 Issue 3, p7-33.
http://search.ebscohost.com/ 03/04/2020/19:41

[2] جواد الحمد، مطالب الثورات العربية و التدخل الاجنبي،ط1.عمان:مركز دراسات الشرق الاوسط،2011.ص ص40-43.

[3] نورهان الشيخ، العلاقات الروسية الامريكية من الحرب الباردة الى السلام البارد، القاهرة: المكتب العربي للمعارف،ط.1، 2019،ص ص172-174.

4 ضياء نوح، السياسة الخارجية الامريكية لترامب تجاه سوريا في(هادي الشيب، الشرق الاوسط في ظل اجندات السياسة الخارجية الامريكية :دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم اوباما و ترامب)(المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، ط.1، 2017)،ص ص249-250.

[5] المكان نفسه(ضياء نوح).ص250.

[6] علاء عبد الحميد عبد الكريم، دور الامم المتحدة في تسوية الازمة السورية،ط1،ابوظبي: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، 2018،ص44.

[7] ضياء نوح، مرجع سابق.ص251.

[8] المرجع نفسه(ضياء نوح)،ص ص251-252.

[9] نورهان الشيخ، مرجع سابق. ص ص174- 177.

[10] Moritz Pieper, rising power : status and the evolution of international order: conceptualising russia's syria policies.pp1-33. http://usir.salford.ac.uk/id/eprint/44732/3/EAS%20MPieper%20accepted%20version%2012_17.pdf 06/02/2021 /16 :30

[11] وسيم خليل قلعجية، روسيا الاتحادية زمن فلاديمير بوتين،ط2، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2017،ص ص333-335.

[12] Nasreen Akhtar and Hala Nageen, THE SYRIAN CONFLICT: AN INSIDE-OUT AND OUTSIDE IN APPROACH .International Journal on World Peace. Sep2019, Vol. 36 Issue 3, p7-33. http://search.ebscohost.com/ 03/04/2020/19:41

[13] قلعجية،مرجع سابق.ص378.

[14] عنان كاظم حسين النائلي ،روسيا الاتحادية و مستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي،ط1،بيروت:مطابع الدار العربية للعلوم، 2017،ص ص271-272.

[15] قلعجية ،مرجع سابق. ص ص86-92.

[16] قلعجية ،المرجع نفسه.ص89.

[17] Mordechai Chaziza. Soft Balancing Strategy in the Middle East: Chinese and Russian Vetoes in the United Nations Security Council in the Syria Crisis. August 2014.China Report 50: 3 (2014).pp16 https://www.researchgate.net/publication/273867502_Soft_Balancing_Strategy_in_the_Middle_East 01/01/2021 /18 :20

[18] Mordechai Chaziza. Soft Balancing Strategy in the Middle East: Chinese and Russian Vetoes in the United Nations Security Council in the Syria Crisis. August 2014.China Report 50: 3 (2014).pp16 https://www.researchgate.net/publication/273867502_Soft_Balancing_Strategy_in_the_Middle_East 01/01/2021 /18 :20

19 لمى مضر الامارة،الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية،ط1،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، 2009،ص ص236-237.

[20] رواد غالب سيلقة، ادارة الازمات الدولية في ظل نظام الامن الجماعي،(ترجمة محمد المجذوب)ط1،لبنان:منشورات الحلبي الحقوقية،2014 ،ص207-219.

[21] علاء عبد الحميد ، مرجع سابق.ص ص54-95.

[22] عبد الله علي المالك الصباح الصعود الاستراتيجي لروسيا الاتحادية و اثره على التوازنات الدولية(1991-2015)،ط1،بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017.ص157.

[23] ميثاق الامم المتحدة، المادة 2.